مجلة الرائد

العدد : ٢٤٧ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٤ هجري ١/٢٠٠٤ ميلادي

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم	الكاتب : ع . ذو الفقار

لا تعجل في الحكم

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

- ما أكثر ما يستشهد فلانٌ في أحاديثه هذه الأيام ، بآيات من القرآن الكريم ، وقد عُرف عنه عداؤه العميق للإسلام ، ولمن ينادون بالإسلام ، فهل تراه هداه اللّه بعد ضلال ؟

قال الشيخ الحكيم :

- لا تعجل في الحكم ، وانظر إلى سائر أقواله وأفعاله الأخرى ، فالشيطانُ نفسُه يستطيع - كما قال شكسبير - أن يستشهد ، لأغراضه ومكائده ، بالكتاب المقدس

۞ ۞ ۞

من أسباب البلاء

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

- كُلَّما رأيت أحداً من الناس البارزين ، الذين يقفون على غير أقدامهم ، ويرتفعون بغير جهودهم واستحقاقهم ، ويقتطفون ثمارَ ما لم تغرسه أيديهم ، غلب في نفسي الاحتقارُ على الإكبار ، ورثيت لهم لضآلة نفوسهم ، وزَيْفِ حياتهم ، وتذكرت " الشريف الرَّضِيّ " وقولَه :

حَرامٌ علَى المَجْدِ ابْتِسامِي لِقُرْبِهِ وما هَزَّني فيهِ العَناءُ المُقَطِّبُ

فالشريف الرضِيُّ لا يَهَشُّ للمجدِ ، ولا يُسَرُّ به ، إذا لم يَنَلْهُ بجدارته وجهده ، ومعاناته وصبره على عبوس الشدائد والأيام

وقولَ أبي الطيّب المتنبي :

لا أَشْـرَئِبُّ إلـى مـا لـمْ يَفُـتْ طمَعـاً وَلا أبيـتُ علـى مـا فـاتَ حَسْـراناً

ولا أُسَرُّ بمـا غَيْـري الْحَميدُ بـــهِ وَلَـوْ حَمَلْـتَ إلَـيَّ الدَّهْـرَ مَـلآنـاً

أيْ : أنا لا أبالي بالدنيا : لا أتطلّع إلى ما لم يَفُتْ من مناعمها ومكاسبها متهالكاً عليه بأيِّ طريق ، ولا أتحسّر على ما فاتني منها ، ولا أُسَرّ بما لم أنله بيدي وأستحقه بجهدي ، وبما يكون الفضل فيه لغيري ، ولو مَنَحْتَني كلَّ ما في الدهر من الرغائب والعطايا

قال الشيخ الحكيم :

- فإنّ من ذكرْتَهم من الناس البارزين الذين يرتفعون في ميادين السياسة أو الثقافة أو الاجتماع ، ويصلون إلى مواقع المسؤولية أو التأثير ، بغير صدق وأمانة ، وكفاءة واستحقاق .. هم سبب من أسباب ما يعانيه العالم العربي والإسلامي من البلاء ، وما يشكوه من التخلف والعجز ، ويدبُّ فيه من الفساد والتفكّك والانحلال

ما أحوجنا - يا صديقي العزيز - في قياداتنا ، وفي رجالنا ونسائنا ، إلى النفوس الكبيرة ، والمؤهلات الأصيلة ، والكفاءة العالية ، والصدق والأمانة ، والشعور بالمسؤولية ، في مختلف المجالات ، وجوانب الحياة!

۞ ۞ ۞

وقل ربّ زدني علما

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

- لقد ابتُليتُ هذا اليوم ببعض الأدعياء السخفاء ، الذين ينعتون أنفسهم بـ " مثقفين " ، ويَطلّون عليك من فوق كما يطلّ معلّم على تلاميذ ، ويُخَيِّل إليهم غرورهم أنهم أحاطوا بكلّ شيء عِلماً وفهماً ، وما هم من ذلك في كثير ولا قليل ..

كلُّ من قرأ من هؤلاء الأدعياء بعضَ الكتب والمجلات ، وكتب بعض القصص أو المقالات ، ظن نفسه قد

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم	الكاتب : ع . ذو الفقار

اكتمل له الثقافة والعلم ، وعدَّ نفسه من العلماء والمثقفين الكبار ! ، وكيف يكتمل العلم والثقافة لإنسان كائن من كان ، في عصر تتجدّدُ معارفُه ومعطياته في كل لحظة ، وتنمو بسرعة لا يكاد يلحق بها الخيال ؟!

قال الشيخ الحكيم :

- لقد ذكّرتني بكلمة كنت قرأتها فأعجبتني " للماريشال فوش Foch Maréchal " ، قائد جيوش الحلفاء في فرنسا في أواخر الحرب العالمية الأولى ، قال :

Il n ٬ya pas d'homme cultivé, il n ٬ya que des hommes qui se cultivent

« لا يوجد ناس مثقفون ، لا يوجد إلا ناس يتثقفون »

وكم ذا يبهرني ما رواه لنا أبو داود في سننه عن عائشة : أنّ رسول اللّه ﷺ كان إذا استيقظ من النوم قال : « **لاَ إِلَهَ إِلاَ أَنْتَ سُبْحَانَكَ . أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ . اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا ، وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً . إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** »

يسأل اللّه أن يَزيده من العلم ، فالعلم ليس له حدود

ويرشد الناس إلى الدأب والاستمرار في طلب العلم دون توقف أو انقطاع فيقول :

« **لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظنَّ أنه قد علم فقد جهل** »

وحسبُنَا وحَسْبُ الإنسانية كلّها في هذا المجال قولُ اللّه عزَّ وجلَّ :

{ ... **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** } [الإسراء : ٨٥]

وقوله : { ... **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** } [طه : ١١٤]

وقوله : { ... **نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** }[يوسف : ٧٦]

صدق اللّه العظيم



مجلة الرائد

العدد : ٢٤٧ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٤ هجري ١/٢٠٠٤ ميلادي

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم	الكاتب : ع . ذو الفقار

واجهات للزينة والتضليل

قال التلميذ القديم لشيخه الحكيم :

- زارني منذ أيام صديق لي أجنبيّ من المشتغلين بالقانون وحقوق الإنسان ، وقال لي :

- إنّ الناس في البلاد العربيّة والإسلاميّة يظلمون دساتيرهم وقوانينهم ، وقد درست هذه الدساتير والقوانين فوجدت أكثرها حسناً ، ووجدت بعضها لا يقل عن بعض الدساتير الغربية المتقدمة ، فلماذا المبالغة في النقد والشكوى ؟

قال الشيخ الحكيم :

- لأن الصالح من هذه الدساتير والقوانين لا يُطَبَّق ، ولا يُلْمَس في واقع الحياة ، ولا يَعْدوا - غالباً - أن يكون حبراً على ورق .

ولأنّ حالة الطوارئ المعلنة في كثير من الأقطار تُعَطِّل كلَّ شيء ، وتُطْلِق يدَ الاستبداد والفساد في كل شيء ، فَيُظْلَم الإنسانُ الحرّ أقبحَ الظلم ، ويُنَكَّل به أحياناً ، وبحقوقه الأساسية ، أقبح تنكيل ، رغم أنف الدستور والقانون المسطور

لا يكفي ولا يغني أن نَنْظر إلى ما هو مخطوط في الدساتير والقوانين فقط ؛ ولكن يجب أن ننظر إلى ما يُعمل به وما يُنَفَّذ في الواقع

وهذا ما قاله الكاتب الفرنسيّ الكبير : " مونتسكيو montesquieu " صاحب الكتاب الشهير : " روح القوانين L'esprit des lois " قال : « عندما أدخل بلداً من البلاد ، لا أفحص عما إذا كان هناك قوانين جيدة ؛ ولكن عما إذا كانت القوانين الموجودة تنفذ بالفعل ، لأن القوانين الجيدة توجد في كل مكان » Quand je vais dans un pays, ye n'examine pas s'il ya de bonnes lois, mais si on exécute celles qui y sont, car il ya de bonnes lois partout.

يا صديقي العزيز!

إنَّ أزمتنا أن بعض دساتيرنا وقوانيننا إنما هي واجهات خارجية للزينة والخداع والتضليل ، وليست مراجع حقيقية للتطبيق والتنفيذ!

مجلة الرائد

العدد : ٢٤٧ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٤ هجري ١/٢٠٠٤ ميلادي

عنوان المقال : التلميذ القديم والشيخ الحكيم	الكاتب : ع . ذو الفقار

وَرَعٌ . . أم سلبية وهروب

جاء لزيارة الشيخ الحكيم شاب من بلد آخر غير البلد الذي هو فيه ، وكان والدُ الشابّ صديقاً قديماً له ، فسأل الولدَ الشابَّ :

ـ كيف حال والدك ، وما هي أخباره ، فأنا لا أكاد أسمع عنه شيئاً من زمن بعيد ؟

قال الولدُ الشابّ :

ـ صحّته جيدة والحمد لله ؛ ولكنه قد غلب عليه في هذه السنوات الأخيرة الوَرَعُ الشديد ، فلزم البيتَ والصمت ، لا يكاد يقول شيئاً ، أو يفعل شيئاً ، أو يخالط أحداً ، مخافة أن يقع منه زَلَل أو خطأ

قال الشيخ :

ـ وهل هناك خطأ أو زلل أكبر مما فعل أو يفعل ؟! أعطاه اللّه الحياة والصحة والعلم والعقل ليفكر ويقول ويعمل ، فأهدر ذلك كلّه ، ورضي بأن يعيش حيّاً كميّت ، ويهرب من رسالته وواجباته الكبرى في الحياة

قال الولد الشابّ :

ـ فبماذا تنصحه فهو يحبك ويُجلّك ويستمع إليك ؟

قال الشيخ مازحاً وجادّاً في ذات الوقت :

ـ أنصحه بأن يتقي اللّه ، ويَتَوَرّعَ عن أن يُحَمِّلَ " الورَع " تبعاتِ سلبيّتِه وهربه ، وأن يُراجع أحدَ الأطباء النفسيين